

الحرب على «داعش» 2016: حرب من حروب عدَّة

■ **عامر نجيم الياس***

تبدأ السنة الجديدة في وقت تأخذ الحرب على «داعش» منحًى مختلفا في ساحتي المواجهة الكونية على التنظيم الإرهابي الأول في العالم، فالهجوم المعاكس على التنظيم بدأ، والقوات المحلية على الأرض بدأت بالتحرك على البرّ بعد حصولها على الغطاء من الجو، كل من حليفه، فيما الأكراد باتوا يحظون بغطاء جويّ مزدوج من القوات الروسية ومن قوات تحالف أوباما. ما سبق أفرز معادلة هزيمية «داعش» في سورية والعراق وهي: إذا نلّمت القوات المحلية النظامية وشبه النظامية نفسها على الأرض وتلقت غطاءً جويًا فعالا سيكون بمقدورها هزيمة «داعش». فما جرى في شرق سورية وفي الرمادي في العراق قوِّض التنظيم من دون أدنى شك، وسيساهم في الحد من قابليته للتجنيد في عام 2016 بشكل ملحوظ. إن بقيت الأمور على حالها.

المعادلة السابقة قد تدفع البعض إلى التسليم بقرب القضاء على تنظيم «داعش» في المنطقة، وتسليم القوى الدولية بضرورة إنهاء الخطر الأكبر دوليا، لكن هل هذه هي الحقيقة؟ وهل فعلا تحالفت واشنطن وموسكو القرار بالقضاء على التنظيم؟

موسكو اتخذت القرار وضرباتها الجويّة باتت ماثار دراسة وعجايب مراكز الأبحاث الأميركية، لكن واشنطن لا تريد القضاء على «داعش» لسبب معروف وهو استخدام تمدّده لخدمة أجندتها في المنطقة، لكن أسبابا أخرى تقف وراء التريث في القضاء على «داعش»، بعضها متعلق بالأميركيين، وبعضها الآخر متعلق بالقوى التي تتقدم على الأرض، فما نشهده اليوم في سورية والعراق من تقدّم ميداني في مواجهة «داعش»، «حرب من حروب عدَّة» أجندته ومشروعه الخاص به. ففي العراق نجد الحشد الشعبي إلى جانب القوات النظامية، ونجد أيضا القوات الريدية من القبائل «السنّية» في الأنبار، وسط محاولات لاستبعاد طرف من منطقة على حساب منطقة أخرى وفق الطائفة والانتماء.

وفي سورية أيضاً نرى الأكراد ممثلين بفصيلين الأول ما يسمى «وحدات حماية الشعب» والثاني ما يسمى «قوات سورية الديمقراطية» التي تعمل بغطاء أميركي وتحاول الحصول على غطاء جويّ روسي في شرق سورية حيث تضع هدفا لها هو السيطرة على الرقة، والتحصين لما بعد هذا الهدف بالاعتماد على الأرض لفرض مطالب سياسية. في وقت يتقدم الجيش السوري والقوات الريدية على مختلف جبهات المواجهة مع «داعش» والتنظيمات الإرهابية الأخرى في سورية.

كل ما سبق يصنعنا أمام صورة تقوم على تعدد الأطراف والقوى على الأرض وهو ما يعني أن لكل منها أجندتها الخاصة وجدولها الزمني الخاص بها للحرب على الإرهاب وضمانا على «داعش» التي تشكل اليوم محط إجماع دولي وإقليمي ومحلي يستغله الجميع للتغطية على الأهداف العميقة لأي تحرّك عسكري وتمدّد على الأرض إما أن يستخدم سياسيا لتفاسم الكعكة عندما يحين وقت التفاوز، أو يستخدم عسكريا للمواجهة مع المكونات الأخرى التي تمتلك أجندة قد تصادم مع أجندة الطرف الأخر وتشابه وتشابك معها.

إن عدم الوصول إلى صيغة استباقية لتوحيد جهود الجماعات التي تقاثل «داعش» على الأرض وتحديد موقف دولي إقليمي لدعم القوات المسلحة النظامية في سورية والعراق ومحاولة تشكيل قيادة موحدة تنضوي تحت راية الجيوش النظامية لقيادة الحرب على «داعش» وغيره، سيؤدّي إلى إبقاء المنطقة في حالة حروب مستمرة وصدامات بين الأطراف المختلفة التي تريد إضعاف سلطة الدولة المركزية والخروج منها بشكل أو بآخر كالأكراد، أو تلك التي تعتمد الطائفية العنيفة تحت شعار «الثورة» لإقامة إمارة هنا أو دولة هناك، وبهذا المعنى فإن الحرب على «داعش» حرب تولد حروبا في عالم اللاقطبية الدولية.

✽ **كاتب ومترجم سوري**

ما الذي جلبته السعودية إلى نفسها؟

ما زالت ردود الفعل الغربية تتوالى إزاء إقدام المملكة العربية السعودية على إعدام العلامة نمر باقر النمر، وإزاة التناعبات التي ترتبت على هذه الجريمة، لا سيما الأزمة الدبلوماسية التي نشبت بين المملكة ودول أخرى من جهة، والجموية الإسلامية الإيرانية من جهة ثانية. في هذا الصدد، نشرت صحيفة «غارديان» البريطانية مقالاً تطرقت فيه إلى طبيعة العلاقات السعودية. البريطانية، وأشار محرّره إلى ضغوط تمازّس على الحكومة البريطانية لسحب تأييدها للسعودية في عضوية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة. أما صحيفة «إندبندننت»، فنشرت في صدر صفحاتها



«غارديان»:

العلاقات البريطانية - السعودية في مرمى النار

نشرت صحيفة «غارديان» البريطانية مقالاً تطرّقت فيه إلى طبيعة العلاقات السعودية - البريطانية في تقرير أعده باتريك وينتور المحرر الدبلوماسي في الصحيفة.

استهل المحرر تقريره بالإشارة إلى ضغوط تمازّس على الحكومة البريطانية لسحب تأييدها السعودية في عضوية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة. وجاءت احتجاجات السياسيين البريطانيين بعدما وصفت وزارة الخارجية البريطانية عمليات الإعدام في السعودية بأنها مخيبة للأمال. وبينما عبّر رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون عن قلقه من عملية الإعدام، قال السفير البريطاني السابق لدى الرياض إن قائمة الذين أعدموا تتضمن عدداً من مناصري تنظيم «القاعدة»، وهذا أمر يمكن فهمه. وأضاف أن عمليات الإعدام السعودية تختلف عن تلك التي ينهّذها تنظيم «داعش» لأن السعودية دولة تعمل في إطار قانوني.



«إندبندننت»: بريطانيا استعدت السعودية من قائمة دول تنفذ أحكام إعدام ويجري الضغط عليها

نشرت صحيفة «إندبندننت» البريطانية في صدر صفحاتها الأولى تقريراً يفيد بأن بريطانيا استبعدت السعودية من قائمة تتضمن ثلاثين دولة تنفذ أحكام الإعدام، وكُلف الدبلوماسيون البريطانيون بالضغط عليها.

وكانت الحكومة البريطانية قد أعدت تلك القائمة التي تتضمن الأردن وسنغافورة وبربادوس، إذ لا تتجاوز حالات الإعدام السنوية في البلدان الثلاث عشر حالات، بينما استبعدت السعودية من القائمة، إذ يُعدم تسعون شخصا كل سنة، بحسب الصحيفة.

ويفيد التقرير الذي أعده أوليفر رايت المحرر السياسي في الصحيفة أن منظمات حقوق إنسان وسياسيون من المعارضة عبروا عن قلقهم من استبعاد بريطانيا السعودية من القائمة، «بسبب المصالح التجارية التي تربطها بها، وصفقات دفاعية تقدر بمليارات الجنيهات»، بحسب منظمات حقوقية.

وقال تيم فارون زعيم حزب الليبراليين الديمقراطيين: «حان الوقت لتبديد المخاوف والأمور المقلقة التي تتناب علاقات بريطانيا بالسعودية».

وكانت الحكومة البريطانية قد أعدت القائمة عام 2011، وتتضمّن دولاً مثل إيران والولايات المتحدة.

وقال آنز هوارث، مدير السياسات في منظمة العفو الدولية، إن استبعاد

السعودية من القائمة «مثير للدهشة». من جهته قال رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون إن بلاده أدانت عقوبات الإعدام في كل الأحوال، وأنها قامت بجهود لدى السعودية في الفترة الأخيرة.

وقال كاميرون: «لأكن واضحاً، هذه القائمة تتضمن خطوطاً عامة لسباستنا وتعود إلى عام 2011، بينما نشرت قائمة كاملة في آذار من عام 2015 في تقرير حقوق الإنسان، وهي تتضمن السعودية، وتنفيذها أحكام الإعدام».

البناء

الزعم الشيعي نمر باقر النمر. وبعد ساعات، خرجت الإمارات بعقوبات تضمنت سحب سفيرها من إيران، وتخفيض العلاقات الدبلوماسية مع طهران، بسبب «تدخلها» في شؤون دول الخليج. وأيضاً، خفّض السودان علاقاته الدبلوماسية مع إيران. ولهذا التدبير دعايات عدّة، فبين الدولتين روابط متناصلة، لكن العلاقات توترت بعد انضمام السودان إلى حرب السعودية في اليمن . وأضافت الصحيفة أنّ إعدام النمر دفع العلاقات بين القوى المتصارعة إلى أسفل درك منذ سنوات، وفتح الباب أمام الذي يتواجد الآن في معظم دول الشرق الأوسط، ببذل جهودها لتعميق الانقسام أكثر وأكثر.

الأولى تقريراً يفيد بأن بريطانيا استعدت السعودية من قائمة تتضمن ثلاثين دولة تنفذ أحكام الإعدام، وكُلف الدبلوماسيون البريطانيون بالضغط عليها. وأشارت إلى أنّ الحكومة البريطانية كانت قد أعدت تلك القائمة التي تتضمن الأردن وسنغافورة وبربادوس، إذ لا تتجاوز حالات الإعدام السنوية في البلدان الثلاث عشر حالات، بينما استبعدت السعودية من القائمة، إذ يُعدم تسعون شخصا كل سنة، بحسب الصحيفة.

ونشرت صحيفة «تلغراف» تقريراً جاء فيه: انضمت البحرين إلى المملكة العربية السعودية بقطعها للعلاقات مع إيران، عقب التوترات الطائفية التي أشعلتها قرارات السعودية بإعدام



«تلغراف»: «الشرق الأوسط يشعل

نشرت صحيفة «تلغراف» البريطانية تقريراً جاء فيه: انضمت البحرين إلى المملكة العربية السعودية بقطعها للعلاقات مع إيران، عقب التوترات الطائفية التي أشعلتها قرارات السعودية بإعدام الزعيم الشيعي نمر باقر النمر.

عيسى الحمادي، وزير الإعلام البحريني، أكد أن بلاده ستستيع السعودية العربية في إعطاء الدبلوماسيين الإيرانيين مهلة 48 ساعة لمغادرة أراضيها. وبعد ساعات، خرجت الإمارات بعقوبات تضمنت سحب سفيرها من إيران، وتخفيض العلاقات الدبلوماسية مع طهران، بسبب «تدخلها» في شؤون دول الخليج. يأتي هذا بعد ثلاثة أيام من إعدام السعودية الشيخ نمر النمر. وأيضاً، خفّض السودان علاقاته الدبلوماسية مع إيران. إن قطع السودان علاقاته مع إيران أمر كبير. فبين الدولتين روابط متناصلة، لكن العلاقات توترت بعد انضمام السودان إلى حرب السعودية في اليمن.

دفع إعدام النمر العلاقات بين القوى المتصارعة إلى أسفل درك منذ سنوات، وفتح الباب أمام استغلال التوترات الطائفية في كل أنحاء المنطقة. فـ«داعش»، الذي يتواجد الآن في معظم دول الشرق الأوسط، يبذل جهودها لتعميق الانقسام أكثر وأكثر.

أفاد مسؤولون أمنيون في العراق الإثنين الماضي أن مجموعة من الرجال في زّي موحد قاموا بوضع متفجرات خارج مساجد في منطقة الحلة جنوب بغداد، في جنح الظلام. كما تم إطلاق النار على مؤذن وقُتل قرب منزله في الإسكندرية، على بعد 35 ميلاً من المتفجيرات.

لا تقم أي منظمة بإعلان مسؤوليتها عن تفجيرات الحلة، ولا عملية القتل. في الأيام الماضية، أعلن «داعش» مسؤوليته عن عدة هجمات استهدفت قوات الأمن العراقية، فيما بدأ انتقاما من الحكومة لنجاحها في استعادة مدينة الرمادي، الشهر الماضي.

أشعل إعدام النمر غضبا واسعاً في طهران، حيث قام حشد غاضب بمحاولة اقتحام السفارة السعودية والقنصلية مساء السبت. وقد قتلعت السعودية علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، وهو ما يهدد باطالة أمد حروب الوكالة بين الدولتين، خصوصا في سورية واليمن. لقد تعرّضت السعودية طويلا للانتقادات بسبب قوانينها الاجتماعية وعقوباتها الصارمة، التي تطبقها وفقا لرؤيتها المتشددة للشريعة.

رافع البدوي، مدون، تمت معاقبته بمسئوليتنا عن عدة هجمات استهدفت قوات المؤسسة الدينية. لكنه لم يعرض للعجد مرة أخرى منذ أبرزت مؤسسات حقوق الإنسان الدولية قضيته، وتحدث عن الرئيس أمير ويلز مع الملك سلمان في شباط. كذلك لم ينفذ حكم الجلد على كارل أندرية، البريطاني البالغ من العمر 74 سنة، بتهمة حيازة المواد الكحولية.

تم اعتقال محمد النمر في شباط 2012 عندما كان عمره 17 سنة فقط بتهمة تنظيم المظاهرات. وحُكم عليه بأن تقطع رأسه وتصلب جثته، مع عمه الزعيم الشيعي. الشهر الماضي، قال فلييب هاموند، وزير الخارجية البريطاني، أنه لا يتوقع أن يتم تنفيذ الحكم، على رغم أن قطع الرأس العلني غالبا ما ينفذ على القتلة، تجار المخدرات وغيرهم من المدانين بالجرائم الجنائية البحتة. حتى بعد إعدام المرأة السعودية حق التصويت والترشح للانتخابات المحلية في 2015، ما زال يُطلب منهن الحصول على إذن «الوصي»، مثل الأب، الزوج أو الأخ، ليتمكن من السفر. وما زال ارتداء النساء الثياب المحتشمة والحجاب اجباريا، كما يُحظر عليهن قيادة السيارات.

قالت السلطات في السعودية يوم الإثنين أن مواطناً ألقى حثفه وأصيب طفل بعمر ثماني سنوات بعد واقعة إطلاق نار في مسقط رأس النمر، قرية العوامية، حيث تقام مراسم العزاء في الشيخ القفيد. تقع العوامية في مقاطعة القطيف الشرقية، حيث يتظاهر الشيعة بين الحين والآخر ضدّ ما وصفوه بالتهيش.

الإعدام الجماعي للنمر و46 آخرين - الأكبر في السعودية منذ ثلاثة عقود ونصف - كشف عن الانقسام الطائفي الذي يلف المنطقة بأسرها، حيث نزل المظاهرون إلى الشوارع - من البحرين إلى باكستان - للاحتجاج على إعدام النمر.

طبقا للإعلام الرسمي، فإن البحرين ستقطع علاقاتها بإيران هي الأخرى. كثيرا ما تنتهم البحرين إيران بكونها المدبّر للتمرد طويل المدى الذي تشهده البلاد منذ بدء احتجاجات الغالبية الشيعية في 2011 ضد الحكام السنّيين. علّق ديفيد كاميرون، رئيس الوزراء البريطاني أثناء زيارته شرق لندن، على قطع العلاقات قائلا: «إنه أمر يثير القلق بشدة، لأننا بالطبع نريد أن نرى الاستقرار يتحقق في الشرق الأوسط، لأن هذا الأمر أساسي لحل الأزمة السورية، التي هي مصدر الكثير من المشاكل الأخرى».

أيضا، انتَهز كاميرون الفرصة لإدانة استخدام السعودية العربية عقوبة الإعدام، فقال: «نحن ندين عقوبة الإعدام تحت أي ظرف ولا ندعمها، وهذا يشمل المملكة العربية السعودية أيضا».

أما روسيا، فأعربت الإثنين عن استعدادها للمساعدة في حل النزاع بين السعودية العربية وإيران، إذ قال مصدر من وزارة الخارجية الروسية: «روسيا مستعدة لعب دور الوسيط بين الرياض وطهران. إن أيدي شركاؤنا في السعودية وإيران الاستعداد للجلوس على طاولة الحوار، سنقدّم مبادراتنا لهم».

أظهرت الحادثة أيضاً عنف المملكة الجديد تحت حكم الملك سلمان. فلقد قادت السعودية خلال عهده تحالفاً لقتال المتطرفين الشيعة في اليمن، وعارضت بإخلاص إيران، السلطة الشيعة الإقليمية، حتى بعدما أبرمت إيران اتفاقها النووي مع القوى العالمية.

الأحد، حذّر المرشد الأعلى الإيراني آية الله الخامنئي، السعودية من الانتقام الإلهي لمقتل النمر، بينما اتهمت الرياض طهران بدعم الإرهاب، في حرب كلامية مصاعدة على رغم جهود الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لتهدئة الوضع في المنطقة.

كان النمر رمزاً لانتقاهرات الأقلية الشيعية المستهتمة من الربيع العربي في السعودية حتى اعتقاله عام 2012 وإدانتته بنهم متعلقة بالإرهاب، لكنه أنكر قيامه بالدعوة إلى العنف.

يوم السبت، أعدمت السعودية النمر وثلاثة متطرفين شيعيين آخرين، مع عدد من مسلحي «القاعدة». أشعل إعدام النمر احتجاجات واسعة من الشيعة في أنحاء مختلفة من العالم، دعما لمطالب الإصلاح وتوسيع الحرية السياسية في السعودية.

على رغم أن الشقاق بين السنّة والشيعة تعود جذوره إلى أيام الإسلام الأولى، والنزاعات حول أحقية الخلافة، فإن هذه الخلافات لم تصل إلى حجمها هذا إلا بتدخلها عن السياسات الإقليمية، حيث السعودية وإيران تتناطحان من أجل عرش القوة في الشرق الأوسط.

تتهم إيران السعودية بدعم الإرهاب لأنها تدعم الجماعات السورية المتطرفة في حربها ضد الأسد، حليف إيران. بينما تشير الرياض إلى دعم إيران لحزب الله وجماعات شيوعية مسلحة أخرى في المنطقة، من ضمنها الحوثيين في اليمن.

أدان الخوميّني إعدام النمر، قائلا إن الشيخ لم يدعُ أحداً إلى حمل السلاح، ولم يدبر أي مؤامرات خفية وأن كل ما فعله كان الانتقاد العلني للسلطة. وعلّق الحرس الثوري الإيراني على «فعل القرون الوسطى الهمجى» الذي قامت به السعودية، والذي سيؤدي إلى «سقوط» الحكم الفردي السعودي. ردا على ذلك، قال وزير الخارجية السعودي أنّ إيران، بإدانتها إعدام النمر، قد كشفت عن وجهها الحقيقي الداعم للإرهاب.

في واشنطن، قال كون كيربي، المتحدث باسم وزارة الخارجية، إنّ إدارة أوباما كانت على علم بنيتها السعودية قطع العلاقات مع طهران، وقال: «نحن نؤمن بأن الممارسة الدبلوماسية والحوارات المباشرة أساسية لحل الخلافات، وسنستمر في حثّ القادة في المنطقة على اتخاذ خطوات لتهدئة التوترات».

حتى الآن، هذه قائمة بالدول التي خفّضت علاقاتها الدبلوماسية مع طهران عقب إعدام النمر: السعودية، البحرين، الإمارات، والسودان.

الزعيم الشيعي نمر باقر النمر. وبعد ساعات، خرجت الإمارات بعقوبات تضمنت سحب سفيرها من إيران، وتخفيض العلاقات الدبلوماسية مع طهران، بسبب «تدخلها» في شؤون دول الخليج. وأيضاً، خفّض السودان علاقاته الدبلوماسية مع إيران. ولهذا التدبير دعايات عدّة، فبين الدولتين روابط متناصلة، لكن العلاقات توترت بعد انضمام السودان إلى حرب السعودية في اليمن . وأضافت الصحيفة أنّ إعدام النمر دفع العلاقات بين القوى المتصارعة إلى أسفل درك منذ سنوات، وفتح الباب أمام الذي يتواجد الآن في معظم دول الشرق الأوسط، ببذل جهودها لتعميق الانقسام أكثر وأكثر.

ترجمات



صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

اعتقال والد المُتهم

بتنفيذ عملية «تل أبيب»

اعتقلت الشرطة «الإسرائيلية» أمس الثلاثاء، محمد ملحم والد الشاب نشات ملحم المتهم بتنفيذ عملية إطلاق النار في «تل أبيب» يوم الجمعة الماضي، والذي تواصل القوات «الإسرائيلية» البحث عنه منذ أيام من دون جدوى.

يذكر أن الشرطة قرّرت أمس اعتقال ملحم بعد مرور خمسة أيام على العملية المذكورة، علماً أنه متوطن في الشرطة «الإسرائيلية» وهو من أبلغ بعد مشاهدة الصور على شاشات التلفزيون بأن ابنه هو المنفذ.

يشار إلى أن الشرطة كانت قد اعتقلت شقيق نشات ومدّت اعتقاله يوم أول من أمس، كما اعتقلت ثلاثة أشخاص من عائلة ملحم.

نتنياهو: على «إسرائيل» الاستعداد لاحتمال انهيار السلطة

كشفت صحيفة «هآرتس» العبرية صباح أمس، أن رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو، قال خلال جلسة المجلس الوزاري المصغر للشؤون الأمنية السياسية «كابينيت»، الأحد الماضي، إن على «إسرائيل» إعداد العدة لاحتمال انهيار السلطة الفلسطينية.

وأضافت الصحيفة أن نتنياهو أكد خلال الجلسة وجوب منع سيناريو انهيار السلطة قد الإمكان، مع ضرورة الاستعداد له. وأشارت الصحيفة إلى أن «كابينيت» قرّس خلال الأيام العشرة الأخيرة جلستين لبحث احتمال انهيار السلطة الفلسطينية بسبب الجمود السياسي والتصاعد الأمني والأزمة الاقتصادية في الضفة الغربية والأزمة السياسية في القيادة الفلسطينية.

«إسرائيل» لا تُعدّ لحزب الله شأنًا!

كتب ألكس فيشمان في صحيفة «يديעות أخرونوت» العبرية: حالة التأمّب في الشمال لم تنخفض. وما بدأ، حاليا، كتحصيف حساب، من ناحية حزب الله، يمكن أن يتبين أنه فصل أول وليس أخيرا في سلسلة أحداث النار التي تعدها المنظمة على تصفية سمير القطار. ووقف عندهما تبيين صورة الاضرار التي خلفتها صلبة القذائف التي أطلقتها «إسرائيل»، منذ يومين نحو أهداف في جنوب لبنان، لا سيما إذا ما نُصرت إصابات، وكم عددها، سيكون ممكناً التقدير بيقين أعلى إذا كان وقع الله نزل بالفعل عن الشجرة.

صحيح حتى الآن، لدى القيادة الأمنية «الإسرائيلية» إحساس بأن الخطوات الصحيحة التي وُجّهت حزب الله نحو عملية ثار قد اتخذت، يمكنها أن تُلبي الحاجة الإعلامية للمنظمة - من دون التورط في مواجهة شاملة.

في الاسابيع الاخيرين، دارت في الجبهة الشمالية حرب عقول مشوّقة. من تحت الرادار، بين «إسرائيل» وحزب الله، فالإعلان يعرف الواحد الآخر جيدا: في «إسرائيل» أجريت تحليلات تستند إلى معرفة قدرات حزب الله، أنماط سلوكه والقيدو التي يعيش فيها. وأبدت التحليلات إلى سلسلة قرارات أقيمت حاليا نفسها. ضمن أمور أخرى، اختارت «إسرائيل» أن تبقى في الظل الاستعدادات في الشمال قدر الإمكان. فلم تصوّر قوافل دبيابات على طرق الشمال، ولم تنطلق اعلانات دراماتيكية عن انتشار القبة الحديدية. العود لم يَزْ خلف الحدود حشودا للقوات أو تحركات استثنائية في الطرف «الإسرائيلي». بحيث إن الجيش «الإسرائيلي» ليس فقط لم يوفر له أهدافا، إنما أبقاها أيضا مشوشا حول نياته.

أجريت في الجيش «الإسرائيلي» في الاسابيع الاخيرة العاب حربية تضمنّت أوضاعا وردود فعل. وللدوريات على الخط أرسلت آليات ثقيلة تحت تغطية إعلانية، وعليه، عندما اصطدمت دورية مؤلّلة بعبوة- تم على الفور تفعيل خطة نازق دقيقة جرى التدريب عليها مسبقا.

وتبيّن تحليل قيود القوة لدى حزب الله كتحليل صحيح: شبكاته على الحدود السورية لا تؤدي وظائفها عمليا، وعليه فإن احتواء وقوع عملية في الجولان ليس عاليا. عمليات محتلمة في أوروبا كانت ستضعه في حرج امام الأوروبيين. فضلا عن ذلك فإن وكالات الاستخبارات الغربية تمكنت في السنة الاخيرة من احباط محاولات تنظيمية لحزب الله - الامر الذي يجعل من الصعب عليه العمل في الخارج. وإصدار عمليات من جانب المنظمة في المناطق أو في داخل الخط الاضمر يستدعي شبكات انضج عمل ما له اغلب الظن الآن.

عملية إستراتيجية - مثل ضرب الشبكات البرية والبحرية بالصواريخ - ستكون بمثابة إعلان حرب على «إسرائيل». والإيرانيون، خلافا لمقاصد، لم يدفَعوا حزب الله إلى تنفيذ عمليات من شأنها أن تؤدي إلى فقدان السيطرة وتقليص أيام الاسد في الحكم. وحتى روسيا، طلبت «إسرائيل» منها أن توضح لحزب الله أنه إذا ما فتح النار، فلن يكون الرز متوانئا. وإلى جانب ذلك أطلق رئيس الأركان وزير الدفاع رسائل مشابهة علنا.

ما تبقى لحزب الله عملية على الحدود الشمالية. وكانت العملية التي وقعت أمس في صيغة مشابهة لعملية النار التي نفذت في أعقاب تصفية جبهة مفتحة في كانون الثاني 2015 في الجبهة ذاتها، باستثناء الصواريخ المضادة للدبابات التي لم تتشل هذه المرة من قبل حزب الله، (ستارة الدخان الذي ألقته المدفعية العسكرية الإسرائيلية يحتمل أن يكون قد شوّش لهم هذه المرة تشخيص الأهداف).

ويضاف إلى قيود القوة لدى حزب الله في الأيام الاخيرة المواجهة الدراماتيكية بين إيران والسعودية - وهو تطور يضمن الاتيقاق في سورية قريبا وحزب الله سيواصل المواجهة لزم ن طويل في الوحل السوري ولن يتمكن أيضاً من السماح لنفسه باستنزاف قواد امام الجيش «الإسرائيلي». أما «إسرائيل»، فلم في الجهة الأخرى، فلم تخف توابها لتدعيم الشبكات العسكرية التي بناها نصر الله على مدى سنوات في لبنان باستثمار إيراني. هذا هو نمّن لا يمكن لمحور إيران - حزب الله أن يدفعه اليوم.

لقد جاء ترّد نصر الله في الردّ على تصفية القطنار ليعبرن عن نفسه في خطابهاته الثلاثة، وعلى نحو استثنائي، في غضون أسبوعين: ففي خطابه الاخير منذ أيام حاول أن يبقي في «إسرائيل» شكاً حول نيّته في العمل. فقد ألمح إلى أن «إسرائيل» وحزب الله حسابات مفتوحة - ولعله أيضا سيخلف إبقاء هذا الحساب مفتوحا هو الآخر.

في «إسرائيل» لم يتأتّى أحد بالخاطبات. وكان الحساس بأنه على الجانب الأخرى من الحدود اتخذ قرار بوضع حدود لـ«إسرائيل»: تنفيذ عملية تكون إشارة لمنها عال بما يكفي كي تؤلم «إسرائيل»، ومدنّ بما يكفي كي لا يبتئ الاجرار إلى حرب شاملة. يعيش حزب الله في إحساس أن «إسرائيل» ستستغل وضعه على خلفية الأزمة في سورية، وفي واقع الامر، هي لا تعدّه لها شأنًا. وعلمية أمس تحيطه أكثر فأكثر ما من شأنه أن يشجعه على أن يأخذ مخاطر أعلى في المستقبل.